حياة الصحابة على
مائدة القرآن

من نفائس الوصايا في القرآن الكريم والسنة النبوية

- **من وصايا الأنبياء عليهم السلام لأبنائهم.**
- **وصايا لقمان لابنه.**
- **وصية الرسول ﷺ لابن عمه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.**
- **وصايا نبوية جامعة**

obeikandl.com

من وصايا الأنبياء عليهم السلام لأبنائهم

قال الله عز وجل: M V W X Y Z [\ ] ^ ` a b c |

o n m l k j i h g f e |

لَكُمُ ~ } | { z y x w v u t s r q

ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ © شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ

لِبَنِيهِ مَا ´ µ ¶ ¸ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ

إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ L

إن أعظم شيء في الوجود معرفة الله سبحانه وتعالى وتوحيده وعبادته، وهي أساس الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

M 8 7 V W X Y Z [\ ] ^ L.

أي : ظلم نفسه بسفهه وسوء تدبيره، بتركه الحق إلى الضلال، فمن ترك طريقه ومسلكه وملته فهو السفيه.

وأي سَفَهٍ أعظم من هذا ؟ بل أي ظلم أكبر من هذا ؟ وقد قال الله سبحانه : M A B C D L.

وتأمل قول المولى عز وجل لإبراهيم عليه السلام، حيث أمره بالإخلاص له والاستسلام فأجاب إلى ذلك.

M 8 7 k l m n o | q r s t u L.

obeikandl.com

وحمل سيدنا إبراهيم لواء التوحيد وأوصى به أبناءه.

. L z y x w v M 8 7

أي : وصى إبراهيم بهذه الملة – وهي الإسلام لله – بنيه، كما وصى يعقوب أبناءه بذلك، والإسلام هو ملة الأنبياء قاطبة، وإن تنوعت شرائعهم.

M } | { ~ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ L [٢١].

أي : أحسنوا في حال الحياة والزموا هذا الدين ليرزقكم الله الوفاة عليه، فإن المرء يموت على ما عاش عليه، ويبعث على ما مات عليه، فالله الكريم سبحانه يوفق من قصد الخير بأن يثبّته عليه حتى يموت[٢٢].

وهكذا أرشد سيدنا إبراهيم عليه السلام بنيه في لحظات حاسمة إلى التمسك بدين الإسلام، الذي هو فخرهم ومنارهم، وقد اصطفاه الله لهم مدة بقائهم وحياتهم إلى أن يلقوا ربهم، وأكد عليهم أن يموتوا على هذه الوصية.

وعمل الأبناء البررة بوصايا الآباء الخيّرة، وخلّدهم القرآن، وجاء التفصيل والبيان لوصية يعقوب بن إسحاق الذي عمل بوصية جده إبراهيم عليهم السلام.

قال تعالى : M ﴿١٣٣﴾ أَمۡ © شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا ´ µ ¶

، نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ L [٢٣].

أم كنتم شهداء : أي ما كنتم حضوراً – معشر المستمعين للقرآن – لهذا الأمر الجليل، الذي تم في مجلس مهيب، ضم يعقوب عليه السلام - وهو يحتضر - وأولاده الاثني عشر حوله.

---

(٢١) سورة البقرة آية / ١٣٢ .

(٢٢) تفسير ابن كثير ١ / ١٨٥ .

(٢٣) سورة البقرة آية / ١٣٣.

obeikandl.com

لقد ألقى يعقوب وصيته الأخيرة بأسلوب الاستفهام، وطرح قضيته التي يريد أن يطمئن عليها بصيغة الاستعلام، ليعرف ما في نفوسهم، وما تكنّه سرائرهم، وما تنطوي عليه قلوبهم، وليعلم ثباتهم على الدين ومعرفتهم به، والوثنيات تحيط بهم من كل جانب بأشكال وألوان، وكأنه بأسلوب الاستفهام يريد أن يحثهم وينبههم إلى نفاسة ما رباهم عليه، وقدر ما نشَّأهم على مفاهيمه وهديه، ردحاً غير قصير من الزمن، حثاً على الاستمرار والتمسك به، فقال : Mمَا ´ µ ¶ L؟.

فأجابوه جميعاً دون تردد أو تلعثم : Mنَعْبُدُ إِلَـهَكَ L، ولم يقولوا : نعبدالله، بل قالوا: نعبد إلهك، لأن إضافة (إله) إليه وإلى آبائه، تفيد جميع الصفات التي كان يعقوب وأبناؤه يصفون الله بها، ويلقّنها لأبنائه منذ نشأتهم، فمعرفتهم بالله سبحانه وتعالى كانت من خلال أبيهم وأسلافهم، وشبُّوا مع الأيام وهم يرون أباهم شديد التعلق بالله والتوكل عليه، فعرفوا ذلك، ولهذا قالوا : إلهك وإله آبائك.

وهذا يدل على معرفتهم بالدين حقاً، وبما تعلموه صدقاً، فليطمئنَّ الأب يعقوب على غرسه الذي رعاه، وثمر سعيه الذي قد نضج وأينع ورأته عيناه[٢٤].

وفي هذا إرشاد الى ضرورة تخصيص الأبناء بهذه الوصية وحثهم على التمسك بالإسلام، لأن الأب مسؤول عن تربيتهم، وهو أكثر الناس شفقة بهم ومحبة لهم وخوفاً عليهم من الشقاء والعذاب وسوء المصير.

(٢٤) ينظر كتاب : آباء وأبناء (ملامح تربوية في القرآن الكريم) للدكتور فاروق حمادة ص/٨٧ وما بعدها.

obeikandl.com

وصية لقمان لابنه

- , + *) ' & % $ # " ! M 8 7
? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 /
M L K J I H G F E D C B A
\ [Z Y X W V U T S R Q P O N
n m l k j i h g f e d c b a ` _ ^]
} | { z y x w v u t s r q p o

~ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ ©ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ
خَبِيرٌ ´ µ ¶ ¸ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ
ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ
ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن à
âأَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ç L.

أعظم وصايا الآباء للأبناء مانص عليه الكتاب العزيز من وصية لقمان الحكيم لابنه، في سورة سميت باسمه، وهي وصية جديرة أن يتخذها الآباء نموذجاً يحتذى، فيما ينبغي التركيز عليه والاهتمام به من موعظة الأبناء، مع روعة البيان الذي يقنع العقول ويحرك المشاعر، ويدعو للامتثال والتنفيذ، إنها وصية من أب آتاه الله الحكمة[٢٥] فكان بحكمته موحداً لله تعالى وداعياً إلى توحيده.

والحكمة موهبة من الله عز وجل يؤتيها من يشاء من عباده، كما قال تعالى :

M µ ¶ ¸ يَشَآءُۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ

(٢٥) من تقديم الدكتور يوسف القرضاوي لرسالة (إلى ولدي) نظم : محمد عبدالله الأنصاري ص/١١.

obeikandl.com

ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ L[٢٦].

والحكمة تقتضي الشكر ممن أوتيها :M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 L[٢٧] ومن شكرها العمل وكذا النصح بمقتضاها، ولقد نصح لقمان ووعظ، ومن حكمته أنه بدأ بإصلاح ولده، فالرجل الحكيم يهتم بخاصة نفسه وأبنائه قبل الآخرين، وقد خاطب ولده بالإشفاق والمحبة له، فقال : (يابُني)، ثم وجَّه إليه النصح والوصايا النفيسة، والتي تشمل جوانب الحياة، فيما يلتصق بصلة العبد بخالقه سبحانه وصلته بالناس[٢٨]، وتأمل معي هذه الوصايا البديعة :

الوصية الأولى:M < = > ? L فيها التأكيد على توحيد الله عز وجل، والتحذير من الشرك، وعرضت السورة الكريمة في سياق هذه الوصية لبيان وصية الله للإنسان بوالديه، فالواجب على العبد أن يشكر لوالديه ويحسن إليهما، تنبيها على عظمِ حقهما، بعد أن يشكر الله تعالى :M Q R S T L .

الوصية الثانية : تتعلق بالإيمان بالآخرة، والحساب والجزاء يوم القيامة واستحضار عظمة الله ومراقبته، فالله سبحانه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فكيف تخفى عليه أعمال العباد : M y z { | } ~ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ ©ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ L .

الوصية الثالثة : التأكيد على أداء الصلاة كاملة، والحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على ما يصيبه بسبب ذلك، وتوطين النفس على مواجهة العقبات في طريق الدعوة إلى الله عز

---

(٢٦) سورة البقرة /آية : ٢٦٩.

(٢٧) سورة لقمان /آية : ١٢.

(٢٨) ينظر تفسير موضوعات سور القرآن – للشيخ عبدالحميد طهماز – الجزء٣١ – ص١٥ وما بعدها.

openkanal.com

وجل، 7 8 M µ ¶ ، وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ L وبهذا التوجيه الكريم يبرز اهتمام لقمان برفع همة ولده وعزيمته، ليتمكن من تحمل تكاليف الحياة وهو في مقتبل العمر.

الوصية الرابعة: النهي عن العادات القبيحة والأخلاق السيئة المذمومة، ومنها التكبر على الناس وتحقيرهم، والتبختر في المشية بطراً وإعجاباً بالنفس، 7 8 M وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ L .

الوصية الخامسة: التوجيه للأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة، في أدب السير وخفض الصوت عند الحديث والكلام مع الناس، 7 8 M وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن â à ç أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ L ç .

ومعنى (واقصد في مشيك) أي : توسط فيه، فالقصد هو الاعتدال بين الإسراع المُذهب للبهاء والوقار، وبين الإبطاء الذي يدل على الكسل والضعف، وقد يكون المراد من القصد التواضع.

obeikandl.com

نماذج أخرى لوصايا لقمان:

حفلت كتب الأدب والتراجم بنماذج كثيرة لوصايا لقمان. ومن أبرزها :

* **يابني**، زاحم العلماء بركبتيك، وأنصت إليهم بأذنيك، فإن القلب يحيا بنور العلماء كما تحيا الأرض الميتة بمطر السماء[٢٩].

* **يابني**، لا تضيِّع مالك، وتُصلح مال غيرك، فإن مالكَ ما قدَّمت، ومالَ غيرك ماتركت[٣٠].

* **يابني**، إياك وكثرة النوم والكسل والضجر، فإنك إذا كسلتَ لم تؤد حقاً، وإذا ضجرتَ لم تصبر على حق[٣١].

* **يابني**، ابتغ العلم صغيراً فإن ابتغاء العلم يشقُّ على الكبير[٣٢].

* **يابني**، لا تتعلم العلم لتباهي به العلماء، وتماري به السفهاء، وترائي به في المجالس، **يابني** اختر المجالس على عينك، فإذا رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم، فإنك إن تك عالماً ينفعك علمك، وإن تك جاهلاً يعلِّموك، ولعل الله يطلع عليهم برحمة فتصيبك معهم[٣٣].

* **يابني**، كذب من قال: إن الشر يُطفأُ بالشر، فإن كان صادقاً فليوقد ناراً إلى جنب نار، فلينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى ؟ وإلا فإن الخير يطفئ الشر، كما يطفئ الماءُ النار[٣٤].

* **يابني**، إن مثل أهل الذكر والغفلة كمثل النور والظلمة[٣٥].

---

(٢٩) العقد الفريد – لابن عبدربه – ١/١٥٣.

(٣٠) المرجع السابق.

(٣١) بهجة المجالس – لابن عبدالبر – ٢/٨٧.

(٣٢) جامع بيان العلم وفضله – لابن عبدالبر – ص/١٠٤.

(٣٣) المرجع السابق ص/١٢٩.

(٣٤) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء – لابن حبان – ص/١٦٧.

(٣٥) البداية والنهاية – لابن كثير ٩/٢٨٩.

obeikandl.com

وصية الرسول e لابن عمه عبد الله بن عباس t

عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال : **(يا غلام، إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تُجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله، واعلم أنَّ الأمَّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبهُ الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضرُّوك بشيء لم يضرُّوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفِعت الأقلام وجفَّت الصحف)** [٣٦] .

وفي رواية : **(احفظ الله تجده أمامك، تعرَّفْ إلى الله في الرخاء يعرِفْك في الشدَّة، واعلم أنَّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أنَّ النَّصر مع الصبر، وأنَّ الفَرَج مع الكَرْب، وأنَّ مع العسر يسراً)** [٣٧].

قال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى :

(هذا الحديث يتضمن وصايا عظيمة، وقواعد كلية من أمور الدين) [٣٨].

ومعنى (احفظ الله يحفظك) أي : احفظ حدوده وحقوقه وأوامره ونواهيه، فمن فعل ذلك حفظه الله في مصالح دنياه، وحفظه في دينه من الشبهات المُضِلَّة والشهوات المحرمة، وحفظ عليه دينه عند موته فيتوفاه على الإسلام وحسن الخاتمة، وثبته بالقول الثابت في القبر عند سؤال الملكين[٣٩] والجزاء من جنس العمل .

---

(٣٦) رواه الترمذي رقم/ ٢٦٣٥ وقال : حديث حسن صحيح .

(٣٧) رواه أحمد في مسنده ١/ ٣٠٧.

(٣٨) جامع العلوم و الحكم - ١/ ٤٦٢.

(٣٩) تنظر رسالة : نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس – للإمام ابن رجب الحنبلي.

obeikandl.com

ومعنى (احفظ الله تجده تجاهك) وفي رواية: (أمامك) أي: يحوطك وينصرك ويحفظك ويوفقك ويسدِّدك، قال تعالى: M إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ L [٤٠].

ومعنى (رفعت الأقلام وجفَّت الصحف) : أن ماكتبه الله عز وجل وقدَّره قد انتهى، فلا تبديل لكلمات الله.

ومما يتضمنه هذا الحديث من فوائد ودروس وعبر :

١ - المتقون الأبرار يحفظهم الله من الشرور ويسدد خطاهم .

٢ - من عامل الله بالتقوى والطاعة في حال رخائه عامله الله باللطف والإعانة في حال شدته [٤١] .

٣ - العبد عاجز عن الاستقلال بجلب مصالحه ودفع مضاره، ولابد من طلب الاستعانة بالله **U**، ومن استعان بغيره فهو المخذول .

٤ - من صبر في مجاهدة نفسه وجهاد أعدائه يكرمه الله **U** بالنصر والظفر، ومن صبر على الكربات والشدائد كفاه الله شرها، ومنحه اليسر وتفريج الكروب .

٥ - النفع والضر بيد الله وحده، وهو سبحانه المستحق للعبادة والخضوع والتذلل والدعاء .

---

(٤٠) سورة النحل آية / ١٢٨.

(٤١) جامع العلوم والحكم – ١ / ٤٧٤ .

obeikandl.com

وصايا نبوية جامعة

حفلت كتب الحديث النبوي بمئات الوصايا والتوجيهات النبوية[٤٢] التي تغرس الفضائل وتحذر من الرذائل، وتحث على التسابق في ميادين الأعمال الصالحة، بأسلوب تربوي بديع، يشخِّص الداء ويصف الدواء، بألفاظ موجزة حافلة بالمعاني الكثيرة، وهي جوامع الكلم التي اختص بها النبي ﷺ فقد روى الشيخان عن أبي هريرة t أن رسول الله ﷺ قال : (فُضِّلتُ على الأنبياء بستٍ) وذكر منها : (أعطيت جوامع الكَلِم) .

وفي رواية : (بعثتُ بجوامعِ الكلم) [٤٣].

وقد كان الرسول المربي ﷺ المعلم الأول للخير في هذه الدنيا، في جمال بيانه، وفصاحة لسانه، وحلاوة أسلوبه، ولطف اشارته، ورحابة صدره، ورقة قلبه، وبالغ عنايته، وحرصه على هداية الناس[٤٤]، وتأمل قول الله عز وجل: M | { ~ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ © رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ L[٤٥].

وإليك بعض النماذج المختارة من نفائس هذه الوصايا النبوية الجامعة :

* عن أبي ذر t أنه قال : (**أمرني خليلي ﷺ بسبع** :

١ - أمرني بحب المساكين والدنوِّ منهم .

٢ - وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي[٤٦] .

٣ - وأمرني أن أصل الرحم و إن أدبرت .

---

(٤٢) ينظر كتاب : بدائع التوجيهات النبوية (منهج تربوي توجيهي للمعاهد القرآنية) - للمؤلف –

(٤٣) رواه البخاري – رقم / ٢٨١٥ ، ومسلم –رقم /٥٢٣.

(٤٤) ينظر كتاب : الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم – للشيخ عبدالفتاح أبو غدة – ص/١٩ .

(٤٥) سورة التوبة / آية ١٢٨.

(٤٦) **وذلك في أمور الدنيا، وأما في الطاعة والتقرب الى الله عز وجل فالمطلوب فيه التنافس والتسابق.**

obeikandi.com

٤ - وأمرني أن لا أسأل أحداً شيئاً .

٥ - وأمرني أن أقول الحق وإن كان مراً .

٦ - وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم .

٧ - وأمرني أن أُكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنهن من كنز تحت العرش) [٤٧].

* وعن أبي هريرة t أن رسول الله ﷺ قال : (**من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهنَّ أو يعلِّم من يعمل بهنَّ ؟**

فقال أبو هريرة : فقلت : أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي فعدَّ خمساً، فقال :

١ - اتق المحارم تكن أعبد الناس .

٢ - وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس .

٣ - وأحسِنْ إلى جارك تكن مؤمناً .

٤ - وأحبَّ للناس ما تحبُ لنفسك تكن مسلماً .

٥ - ولا تكثر الضحك، فإنَّ كثرة الضحك تميت القلب[٤٨].

* وعن معاذ بن جبل t أن رسول الله ﷺ أخذ بيده يوماً، ثم قال : (يامعاذ والله إني لأحبك)، فقال معاذ : بأبي أنت وأمي يارسول الله، وأنا والله أحبك. قال ﷺ : (أوصيك يامعاذ لا تدعنَّ في دُبُر كل صلاة أن تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) [٤٩].

* عن أبي أيوب الأنصاري t أن رجلاً قال : يارسول الله ، أخبرني بعمل يُدخلني الجنة ويباعدني من النار.

---

(٤٧) رواه الإمام أحمد ٥ / ١٥٩، وابن حبان في صحيحه(٢٠٤١)، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٢١٦٦).

(٤٨) رواه الترمذي– ٢ / ٥٠، والإمام أحمد ٢ / ٣١٠، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة– رقم/ ٩٣٠.

(٤٩) رواه أبو داود – رقم/ ١٥٢٢ والنسائي ٣ / ٥٣ واللفظ له، وابن حبان – رقم/ ٢٠٢٠ والحاكم وصححه – ١ / ٢٧٣.

obeikandi.com

فقال النبي ﷺ: (تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتَصِلُ الرحم) (٥٠).

وفي رواية عن معاذ بن جبل t قال: قلت: يارسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار.

قال ﷺ: (لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسيرٌ على مَنْ يسَّره الله عليه: تعبدالله لاتشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت) (٥١).

وقد قال ﷺ: (لقد سألت عن عظيم) وذلك لأن دخول الجنة والنجاة من النار أمر عظيم جداً، ولأجله أنزل الله الكتب وأرسل الرسل، فمن أقبل على طاعة الله يسَّر الله له طريق الهداية والسعادة(٥٢).

* وعن أبي موسى الأشعري t قال: قال لي رسول الله ﷺ: ياعبدالله بن قيس، قلت: لبيك يارسول الله. قال: (ألا أدلك على كلمةٍ من كنزٍ من كنوز الجنة).

قلت: بلى يارسول الله، فداك أبي وأمي، قال: (لاحول ولا قوة إلا بالله) (٥٣).

* وعن وابصة بن معبد t قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقال: جئتَ تسأل عن البر؟ قلت: نعم، فقال: (استفت قلبك، البر ماطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس، وتردَّد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك) (٥٤).

فالقلب العامر بمحبة الله عز وجل يميّز بين البر والإثم، فإذا لم يطمئن لفعل شيء واضطربت نفسه ونفر منه، وكره أن يطلع الناس عليه فهو الإثم.

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لرجل وهو يعظه: (اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل

---

(٥٠) رواه البخاري – رقم /١٣٩٦، ومسلم – رقم /١٣.

(٥١) رواه الترمذي - -رقم / ٢٦١٩ وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه – رقم / ٣٩٧٣، وأحمد في المسند ٥/ ٢٣١.

(٥٢) ينظر: جامع العلوم والحكم – للإمام ابن رجب الحنبلي – ٢/ ٩٧.

(٥٣) رواه البخاري – رقم/٣٩٦٨.

(٥٤) رواه الامام أحمد في المسند ٤/ ٢٢٨ والدارمي ٢/ ٢٤٦.

موتك) [٥٥].

وفي هذه الوصايا توجيه بديع لاغتنام الأوقات والأعمار والأموال، وتسخيرها في طاعة الله عز وجل ، والتسابق في الخيرات.

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبيَّ فقال : (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) [٥٦].

وتأمل الأسلوب التربوي البديع في هذه الوصية حيث أمسك الرسول ﷺ بمنكِبْي ابن عمر تلطفاً وتنبيهاً على أهمية ما يوصيه به، وقد التزم ابن عمر رضي الله عنهما بهذه الوصية، وكان يوصي بها ويؤكد عليها، ويقول: (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، واذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك) [٥٧].

* وعن سفيان الثقفي قال : قلت يارسول الله ، قل لي في الاسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال ﷺ: (قل آمنت بالله ثم استقم) [٥٨].

كلمتان جمعتا كل خير أحاطتا بجوانب الإسلام كلها، ولهذا قال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله : (الاستقامة تشمل فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها كذلك، فصارت هذه الوصية جامعة لخصال الدين كلها) [٥٩].

وقد جمعت هاتان الكلمتان شرطي العبادة، وهما: الإخلاص والمتابعة، فالايمان بالله يتضمن الإخلاص له في العبادة، والاستقامة تتضمن التمشي على شريعته U والالتزام بها[٦٠].

* وعن أبي هريرة t أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أوصني، قال :

---

(٥٥) رواه الحاكم في المستدرك – ٤/ ٣٠٦ وصححه ووافقه الذهبي.

(٥٦) رواه البخاري - رقم /٦٠٥٣.

(٥٧) المرجع السابق.

(٥٨) رواه مسلم –رقم /٣٨.

(٥٩) جامع العلوم والحكم – ١/ ٤١٨.

(٦٠) ينظر : شرح الأربعين النووية – للشيخ ابن عثيمين – ص/ ٢٣٦.

openkanal.com

(لاتغضب)، فردد مراراً، قال (لا تغضب) [٦١].

وفي رواية أن الرجل قال : يارسول الله علّمني شيئاً ولا تكثر عليَّ لعلي أعِيَه، قال : (لا تغضب) [٦٢]. فهذا الرجل طلب من النبي ﷺ أن يوصيه وصية وجيزة جامعة لخصال الخير ليحفظها عنه، فأوصاه النبي ﷺ أن لا يغضب، ثم ردد السؤال مراراً، والنبي ﷺ يردد عليه هذا الجواب، فهذا يدل على أن الغضب جماع الشر، وأن التحرز منه جماع الخير[٦٣] والمراد من هذه الوصية الترغيب بالأسباب التي توجب حسن الخلق من التواضع والحلم واحتمال الأذى والصفح، فإن النفس إذا تخلقت بهذه الأخلاق وصارت له عادة أوجبَ لها ذلك البعد عن الغضب عند حصول أسبابه، كما يشمل المعنى مجاهدة النفس لدفع الغضب وكظم الغيظ[٦٤].

وهكذا يوصي النبي المربي الحكيم ﷺ كل إنسان بما تقتضيه حاله، M + , - . / 2 1 0 L 5 4 3 [٦٥].

---

(٦١) رواه البخاري –رقم / ٥٧٦٥.

(٦٢) رواه الترمذي – رقم / ٢٠٢٠.

(٦٣) جامع العلوم والحكم – ١ / ٢٩٧.

(٦٤) المرجع السابق.

(٦٥) سورة القمر الآيتان /٣-٤.

obeikandl.com